الباب الثاني

الإطار النظري

أ. تعريف علم الدلالة

تعددت تعريفات علم الدلالة بين الباحثين فيه والدارسين له، ويكفي أن نرى الأستاذين أوجدن وريتشاردز يقدمان لنا ما لا يقل عن ستة عشر تعريفا للمعنى، بل اثنين وعشرين تعريفا، او أخذنا التعريفات الإضافية الأخرى فى الحسبان، إلا أن القاسم المشترك بين تعريفات علم الدلالة هو أنه العلم الذى يدرس المعنى يقول: J.Loyns & fodor :"الدلالة هي دراسة المعنى".

وأطلق على هذا العلم إسماء عديدة، مثل:

- علم الدلالة: Semantics.
- علم المعانى: Meaning.
- أطلق بعضهم عليه اسم "السيمانتيك"، أخذا من الكلمة الإنجليزية: Semantics أو من الكلمة الفرنسية: Semantique.
- الدلاليات.[١٠]

[١٠] محمد محمد داود، ٢٠٠١م، *العربية وعلم اللغة الحديث*، دار غريب، ص: ١٧٩

ظهر مصطلح "علم الدلالة" فى الإنجليزية حديثا. ورغم أن كلمة Semantick وردت فى القرن السابع عشر، فى عبارة: Semantick Philologhy ، وتعنى "الكهانة" لم تظهر كلمة Semantics حتى استخدمت فى وثيقة قرئت على الجمعية الأمريكية لعلماء فقه اللغة عام ١٨٩٤. وقد صيغت كلمة Semantique الفرنسية من اللغة اليونانية، فى العام السابق على يدي بريل M. Breal . وفى كلا الحالين لم تستخدم الكلمة فى الإشارة إلى المعنى، بل إلى تطوره وهو ما سنطلق عليه بعد قليل علم الدلالة التاريخي[١١].

الدلالة فى اللغة هي مثلة الدال, مصدر الفعل دلَّ, وهو من مادة (دلل) التى تدل فيما تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به ومن ذالك "دله علية يدله على الطريق, أي سدده إليه "ومن المجاز الدالُّ على الخير كفاعله" ودله على الطرط المستقيم, أرشده إليه وسدده نحواه وهداه.[١٢]

علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.

---

[١١] صبرى ابراهيم السيد، ١٩٩٥، *علم الدلالة إطار جديد*، إسكندرية: دار المعرفة الجامعة، ص ١٠

[١٢] حيدر, قريد عوض. ١٩٩٩، *علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)*. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية. ص ١١

يستلزم التعريف الأخير أن يكون موضوع علم الدلالة أى شيئ أو كل شيئ يقوم بدور العلامة أو الرمز. هذه العلامات أو الرمز قد تكون علامات على لطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالأس. كما قد تكون كلمات وجملا. زبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزا غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية.

ورغم اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها حتى ماكان منها خارج نطاق اللغة بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإيسان[١٣].

ويقول بالمر فى كتابه "علم الدلالة إطار جديد" إلى أن علم الدلالة هو مجموعة من الدراسات التى تهدف إلى استخدام اللغة بالنظر الى وجوه مختلفة وكثيرة من التطبيق، وإلى السياق اللغوي وغير اللغوي وبالنظر إلى المشتركين فى المحادثة، ومعرفتهم وممارستهم للأشياء والحالات التى تكون فيها المعلومة المحددة وثبقة الصلة[١٤].

[١٣] أحمد مختار عمر. *علم الدلالة* . الطبعة الثانية . القاهرة : عالم الكتب. ١٩٨٨م:ص ١١-١٢

[١٤] صبرى ابراهيم السيد، *علم الدلالة إطار جديد*، ص ٧

ب. دراسة في علم الدلالة

١. دلالة الألفاظ

١) النظرية الإشارية (Referential theory)

كان أوجدن وريتشاردز فى كتابهما المشهور the Meaning of Meaning أول من طور ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية Referential Theory ، التى أوضحاها بالمثلث الآتي:

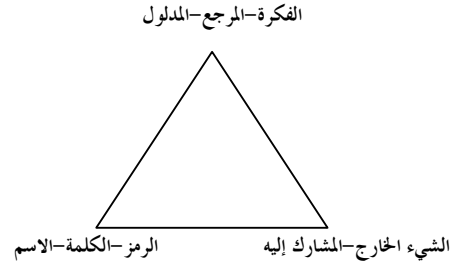

فهذ الرسم يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، ولبشيء الخارجي الذي تعبر عنه. والكلمة عندهما تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة الرمزية، ومحتوى مزتبط بالفكرة أو المرجع[١٥].

وقد اعترض على هذه النظرية بما يأتى:

- أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة

[١٥] أحمد مختار عمر. *علم الدلالة* . الطبعة الثانية. ص ٥٤-٥٥

- أنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه). ولكى نعطى تعريفا دقيقا للمعنى، على أساس هذه النظرية لابد أن تكون على علم دقيق بكل شيء فى عالم المتكلم. ولكن المعرفة الانسانية أقل من هذا بكثير.
- أنها لاتضمن كلمات مثل: لا، إلى، لكن، و أو. ونحو ذلك من الكلمات التى لا تنشير إلى شيء موجود . هذه الكلمات لها معنى يفهمه السامع والمتكلم، ولكن الشيء الذي تدل عنه لا يمكن أن يتعرض علبه فى العالم الادي.
- أن معنى الشيء غير ذاته. فمعنى كلمة "تفاحة" ليس هو "التفاحة". التفاحة يمكن أن تؤكل ولكن المهنى لا يؤكل. والمهانى يمكن أن تتعلم ولكن التفاحة لا يمكن[١٦].

٢) النظرية التصورية (Ideational theory)

عند الفلسوف الإنجليزية John Locke (القرن الساتع عسر) يقول:"استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارية الحساسة إلى الأفكار. والأفكار التى تمثلها تعد مغزاها المتاشر الخاص". وهذه النظرية

[١٦] نفس المراجع ٥٦.

تعتبر اللغة "وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار" أو "تمثيلا خارجيا ومعنويا لحالة داخلية".

وهذا النظرية تقتضي بالنسبة لكل تعبير لغوي، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة، وهذه الفكرة يجب:

- أن تكون حاضرة فى ذهن المتكلم
- المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذى يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة المعينة موجودة فى عقله فى ذلك الوقت.
- التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة فى عقل السامع.

يلاحظ أن النظرية تركز على الأفكار أو التصورات الموجودة فى عقول المتكلمين والسامعين بقصد تحديد معنى الكلمة أو مايعنية المتكلم بكلمة استعملها فى مناسبة معينة، سواء اعتبرنا معنى الكلمة هو الفكرة أو الصورة الذهنية أو اعتبرناه العلاقة بين الرمز والفكرة[١٧].

٣) النظرية السلوكية (Behavioral theory)

تركز النظرية السلوكية على ما يستلزمه استعمال اللغة (فى الاتصال)، و تعطي اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية. وهي

[١٧] نفس المراجع ٥٧-٥٨.

بهذا تخالف النظرية التصوية التى تركز على الفكرة أو التصور. والسلوكية بوجه عام تقوم على جملة أسس منها:

- التشكك فى كل المصطلحات الذهنية
- اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيدها على الدور الذي يلعب التعلم فى اكتساب النماذج السلوكية، وتركيزها على التربية أكثر من الطبيعة ونسبة الشيئ الكثير للبيئة والشيئ القليل للزراثة.
- اتجاهها الآلي أز الحتمي الضي يرى أن كل شيئ فى العالم محكوم يقوانين الطبيعة.
- أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات لمثيرات ما تقدمها البيئة أو الحيط[١٨].

٢. دلالة الجملة

فى الجملة تقع بنيان هما البنية العميقة والبنية السطحية. فتعرف البنية العميقة (Deep Structure) والبنية السطحية (Surface Structure) هي:

١) إن الجملة تكون لها البنية العميقة والبنية السطحية ولدت فى نفس البنية.

[١٨] نفس المراجع ص: ٥٩-٦٠

٢) إن الجملة تكون لها مختلف فى بنيان العميقة. ٣) إن الجملتين التى لها نفس البنية السطحية ويبدوا ان لها من مختلف البنية العميقة. ٤) إن الجملتين التى لها اثنين البنية السطحية المختلفة فطهرت منهما البنية العميقة[١٩].

٣. علاقة اللفظ بالمعنى

قضيّة اللّفظ والمعنى موضوع للدّراسة في كلّ اللّغات، وعند كلّ الأمم من الهند إلى الصّين إلى اليونان إلى الفرس ثمّ العرب والمسلمين وأوربا. ويكفي أن نزور المكتبات العربيّة ونتصفّح كتبها لنقف على حجم جهود العلماء، والكمّ الهائل من الكتب في هذا الموضوع، بدءًا بسيبويه في "الكتاب"، ثمّ الجاحظ في "الحيوان"، ثمّ أبي هلال العسكري وثعلب النّحوي، وابن قتيبة، وابن جنّي وغيرهم كثير.

إنّ (الكلمة مبنًى ومعنًى، ولكلّ منهما سماته وخصائصه الّتي بها نستطيع أن نتعرّف على الكلمات. فالمبنى يدرس في الصّوت، والمعنى يدرس في المباحث الدّلاليّة، والاهتمام بالمعنى جزء هامّ من أجل تكامل دراسة اللّفظة، فإذا كانت الكلمات لفظًا ومدلُولاً ومعنًى، فإنّ المعنى- إذن- علاقة

[١٩] مترجم من: Dardjowidjojo, Psikolinguistik (Pengantar Pemahaman Bahasa Manusia), hlm ١٤

متبادلة بين اللّفظ والمدلُول، وعلاقة تمكّن كلّ واحد منها من استدعاء الآخر).

فلا جدوى من لفظ بلا معنى، ولا من اسم دون مُسمَّى، ولا من مصطلح دون مفهومٍ، لأنّ الكلمة تكون كالشّيء الجامد المعتم ما لم تعبّر عن موقف أو فكرة. فالقيمة الحقيقيّة لها تتمثّل في أداء معنى وتعبير عن إحساس وأفكار. فإنّ حياة الإنسان تتوقّف في كثير من القضايا على فهم النّصوص فهمًا صحيحًا ودقيقًا في ميادين السّياسة والحقوق والقانون والمعاهدات الدّوليّة والاتّفاقات التّجاريّة والاقتصاديّة، وقضايا المعاملات والعبادات في الفقه الإسلاميّ. ولهذه المجالات وغيرها اختلافات كثيرة من حيث التّعامل مع دلالة الألفاظ [٢٠].

ج. **تعريف الأضداد**

الأضداد جمع من ضد. الأضداد أو التضاد هو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده . فهو, إذا نوع من المشترك اللفظي . فكل تضاد مشترك اللفظي وليس العكس.[٢١]

[٢٠] www. http://el-khalil. org

[٢١] إميل بديع يعقوب وميشال عاصى. *المعجم المفصل فى اللغة والأدب*. المجلد الأول. بيروت: دار العلم للملايين.١٩٨٧م. ص٤٢٣

الضد فى اللغة هو "النظير والكفء والجمع أضداد" وقال أبو عمر: الضد مثل الشئ والضد خلافه وضاده إذا باينه مخالفة والمتضادان اللذان لا يجتمعان كالليل والنهار. ويتبين من ذلك أن كلمة الضد كلمة استخدمت فى اللغة مشتركا لفظيا، إذ دلت على معان متعددة وهى كذلك شبه ضد، لأنها استخدمت فى الدلالة على الشئ ومخالفة ومباينة.

والضد فى الاصطلاح: ينطبق عليه التعريف الاصطلاحى للمشترك اللفظى، غير أنه يختص باللفظ الدال على معنيين متضادين. مثل الجون لدلالة على الأبيض والأسود واقرء للطهر والحيض[٢٢].

التضاد هو "نوع من العلاقة بين المعاني، بل وربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعانى، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولاسيما بين الألوان؛ فذكر البياض يستحضر فى الذهن السواد، ففعلا الضدية من أوضح الأشياء فى تداعى المعانى، فإن جاز أن تعبر الكلمة الواحدة، عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادّين لأن استحضار أحداهما فى الذهن، يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظى.

[٢٢] حيدر, قريد عوض الدكتور. *علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)*، ص ١٤٤-١٤٥

ويقول أبو الطيب االلغوي فى تعريف الأضداد: الأضداد جمع ضد، وضد كل شئ ما نافاه، البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن. وليس كل ما خالف الشئ ضدٌ اله، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين.[٢٣]

قال السيوطي إن الأضداد هو نوع من المشترك. قال أصل الأصول مفهم اللفظ المشترك إما أن يتبايا، بأن لا يمكن اجتماعهما فى الصدق على شيئ واحد، كلحيض والطهر، فإنهما مدلولا القرء، ولا يجوز اجتماعهما لواحد فى زمان واحد. أو يتواصلا، فإما أن يكون لأحدهما جزأ من الآخر كالممكن العام وللخاص، أو صفة كلأسود لذي السواد فيمن سمي به[٢٤].

الأضداد فى اللغة جمع الضد، والضد كل شيئ خالف شيئا ليغلبة، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحيات، والليل ضد النهار. فى اصطلاح هو دلالة اللفظ على معنيين متناضيين (متضادين). وذلك كدلالة لفظ الجون عاى الأبيض والأسود.

[٢٣] رمضان عبد التواب، *فصول فى فقه العربية*، الطبعة السادس، ١٩٩٩م، مكتب الخانجى بالقاهرة، ص: ٣٣٦.

[٢٤] السيوطي. *المزهر* . الجزء الأول. بيروت: دار السنة. ص٣٨٧

والأضداد بهذا المفهوم، تختلف عما يدرس المحادثون تحت المصطلح (التضاد). إذا يشير هذا المصطلح التى وقوع التضاد بين دلالين لفظين مختلفين. وليس بين دلالة لفظ واحد وذلك كالتضاد بين لفظى الأبيض والأسود[٢٥].

فى اللغة العربية، غير من الأضداد التي يختلف فى لفظين والمتضادة فى المعنى، لكن وجود مشترك مضاد التى يتضادان معنى فى اللفظ واحد. النحو: "قرء" بمعنى الحيض والظهر، و"باع" بمعنى بياع وبيعوا وغير ذلك[٢٦].

يقصد الأضداد فى اصطلاح العلماء العربية القدماء: "الكلمات التى تؤدي دلالتين متضادان تلفظ واحد"[٢٧].

لانعنـــي بالأضداد ما تعينية علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى كالقصير فى مقابل الطويل والجميل فى مقابل القبيح. وإنما نعنى بها مفهومها القديم وهو اللفظ المستعمل فى معنين متضادين[٢٨].

---

[٢٥] محمد حسن صيل، *فى علم الدلالة*، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص: ٤١

[٢٦] مترجم من: Ainin, Asrori, *Semantik Bahasa Arab*. Surabaya: Hilal Pustaka, ٨٦-٨٧

[٢٧] حلمى خليل، *مقدمة لدراسة اللغة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعة، ١٩٩٢م، ص ١٧٧

[٢٨] أحمد مختار عمر. *علم الدلالة* . الطبعة الثانية، ص ١٩١

د. أنواع الأضداد

١. نوع الأضداد عند القدماء

بنسبة إلى أمثله من كرة رأوا أن الأضداد تنقسم إلى أربعة أقسام، يعنى الأضداد المفرد، والأضداد الفعلية، والأضداد التركيبية، والأضداد المتعلقة.

٢. نوع الأضداد عند المحدثين

ميز اللغويون المحدثون التضاد إلى أنواع المتباينة، فنجد يفرق بين التضاد الحاد مثل (حى – ميت)، (متزوجة – أعزب)، والتضاد المتدرج ، وهذا النوع من التضاد نسبى، مثل: (ساخن–بازد)، فإن هناك درجات من السخونة والبرودة متعددة تجعل التضاد نسبيا.

وهناك العكسى، الذى يظهر بين أزواج الكلمات مثل: باع–اشترى، دفع–أخذ. وهناك التضاد الايجاهى الخاص بالاتجاهات: أعلى–أسفل، فوق–تحت..الخ. وهناك أيضا التضاد العمودى: شرق–غرب–شمال–جنوب..الخ[٢٩].

[٢٩] محمد محمد داود، *العربية وعلم اللغة الحديث*، ص: ١٩٥

٣. الأضداد عند القدماء

يقصد باالأضداد عند القدماء أن يطلق اللفظ على المعنى و ضده، ومن أمثلة التضاد بهذا المفهوم دلالة "الجون" على الأبيض والأسود، و"القرء" للطهر والحيض، والند: للمثل والضد، والزوج: للذكر والأنثى والسليم: للديع والسليم.

واختلف اللغويون القدماء فى وقوع الأضداد فى اللغة، فأنكره جماعة واجتعدوا فى تأويلا يخرجها من باب التضاد، وعلى رأس هؤلاء ابن دوستوية (ت: ٣٤٧هـــ) فقد ألف كتابا أسماه: "في إبطال الأضداد"، أما المثبتون فهم أكثر أهل اللغة، ومنهم: الخليل، وسيويه، وأبو زيد الأنصارى، وابن فارس، وابن سيدة، والثعالبى، والمبرد، والسيوطى. وبعضهم ألف فى الأضداد، مثل: قطرب، والأصمعى، وأبى حاتم السجستانى وابن السكيت الصنعانى، ابن الأنبازى غيرهم[٣٠].

وقد اهتم علماء العربية القدماء بهذا النوع من الكلمات مثل اهتمامهم بالمشترك والترادف فقاموا بجمع الكلمات المتضادة سواء فى كلام

[٣٠] نفس المراجع ١٩٣-١٩٤

العرب أو القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف وأفردوا لها كتبا ومصبنفات حطيت حديثا بكثرة من العناية نشرا وتحقيقا.

وكما اختلف العلماء حول وقوع المشترك والترادف اختلفوا أيضا حول وقوع الأضداد وأسباب وقوعه، فرأى بعضهم أن الأضداد ليس إلا نوعا من الاشتراك الفظي، وأثبت السيوطي (ت٩١١هـ) فى صدر الفصل الذى عقده فى كتابه "المزهر" هذا الرأي فقال: "هو نوع من المشترك". وأنكره بعضهم مثل ابن سيده (ت٤٥٨هـ) فقال: "كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد وكان ثعلب يقول ليس فى كلام العرب ضد لأنه لوكان فيه ضد لكان الكلام محالا".[٣١]

٤. الأضداد عند المحدثين

رغم أن التضاد بالمفهوم القديم موجود فى اللغة، إلا أنه لم يحظ باهتمام ملحوظ من اللغويين، اللهم إلى ما يأتى عرضا عند بعضهم، مثل: *Ullmann* حين قال: "من المعروف أن المعانى المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنت لقرون طويلة بدون إحداث أى إزعاج أو مضايقة".

وأخذ التضاد عند المحدثين مفهوما مختلفا للكلمة الواحدة عن المفهوم القديم فالتضاد عند المحدثين يعنى: "وجود للفظين يختلفان نطقا ويتضادان

[٣١] حلمى خليل، *مقدمة لدراسة اللغة*، ص ١٧٧-١٧٨

معنى"، والخاصية الأساسية لكلمتين بينهما تضاد أنهما يشتركان فى ملمح دلالى واحد وهناك ملمح دلالى لا يشتركان فيه، يكون موجودا بإحداهما وغير موجود بالأخرى، مثل: مذكر، مؤنث: يشتركان فى الجنس، ويختلفان فى النوع.[٣٢]

ويقول فيرحار (Verhaar) أن الأضداد هي التعبير لها دلالة متضادة بالتعبير أخرى. مثل: "جميل، قبيح و يفتح، يغلق".[٣٣]

وقال عياض بن كثير:

كان الرباب الجون فى حجراته بأرجائه القصوى نعام معلق

الجون هاهنا سحاب أسود، وقد يكون الجون الأبيض وهو من الأضداد, فقد نص الشارح على أن لفظ "الجون" بمعنى الأبيض والأسود. من ألفاظ الأضداد وقد شاركه فى ذلك كثير من اللغويين والمؤلفين فى الأضداد، بيد أحدا منهم لم يقدم تفسيرا لهذا الأضداد.

والضى نرجحه فى تفسير تضاد هذا للفظ، هو ماقال به بعض المحادثين من أن هذا للفظ معرب عن الفارسية، وأن أصله الفارسى هو "كون" بمعنى اللون مطلقا. واللون الدلالة عامة. فلما عرب هذا اللفظ

---

[٣٢] محمد محمد داود، *العربية وعلم اللغة الحديث*، ص:١٩٣-١٩٥.

[٣٣] مترجيم من: Ainin, Asrori. *Semantik Bahasa Arab*. Hal: ٧٢

استعمله بعض العرب للدلالة على اللون الأسود، واستعمله بعضهم الأخر للدلالة على الأبيض. يقول الدكتور ظاظا: ةيدخل فى ذلك الباب لفظ الجون، وهو فارس معرب معناه: اللون، ولكن استعمله بعض العرب وخصصه للأبيض، والأخرون للأسود، فصار من الأضداد. ويعضد ذلك قول قطرب: منه أيضا: الجون، فى لغة قضاعة: الأسود، وفى مايليها: الأبيض. ومما يرجع كون هذ اللفظ معربا. استعمله العرب له فى الدلالة على عده ألوان. يقول آدى سير: "ومما يؤيد تعريه أنة يأتى بمعنى الأبيض واللأسود والأحمر"[٣٤].

ح. **أسباب نشوء الأضداد**

يرى بعض العلماء أن أصل الأضداد كأصل الألفاظ الأخرى وضعها العرب بالوفع الأول للدلالة على معنيين المتضادين ولكن ابن سيدة يراد على هذا الرأي قائلا : أما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينتغي أن لايكون قصدا فى الوضع ولا أصلا.

ويرى أن اسباب نشأة الأضداد ترجع إلى أمرين إما أن تكون من لهجات تداخلت، أو تكون كلمة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيئ اخر فتكثر وتغلبت فتصير

[٣٤] حسن صيل، فى علم الدلالة، ص: ٣٢٥

بمنزلة الأصل[٣٥] وتعرض اللغويين لأسباب نشأة الأضداد من اختلاف اللهجات، والمجاز والاستعارة واشتمال الصيغة الصرفية على أكثر من معنى، وبعض العوامل الاجتماعية.[٣٦]

لقد تحدث العلماء اللغة المحدثون عن أسباب هذه الظاهرة ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور أحمد مختار عمرا وهم يتفقون جميعا على هذه اسباب ووجدت الأخير قد ذكر الأسباب التى ذكرها السابقان وزاد عليها بحيث بدث أكثر شمولا، وإن اتفقوا جميعا فى غالب هذه الأسباب.[٣٧]وأما أسباب نشأة الأضداد فهي علي ثلاثة أقسام:

أولا: أسباب خارجية

١. احتلاف اللهجة

يرى بعض العلماء أن من كلمات الأضداد ويمكن تفسير نشأته على اساس من اختلاف اللهجة. كما قالوا: إذا وقع الحرف على المعنيين متضاضين فمحال أن يكون العربي أوقعة عليهم بمساوة بينهما، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب المعنى والآخر لحي غيره. ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن

[٣٥] حلمى خليل، *مقدمة لدراسة اللغة*، ص: ١٧٩-١٨٠.

[٣٦] محمد محمد داود، *العربية وعلم اللغة الحديث*، ص: ١٩٤.

[٣٧] فريد عوض حدير، *علم الدلالة*، ص: ١٥٢.

هؤلاء، و هؤلاء عن هؤلاء. قالوا: فالجون الأبيض فى لغة حي من العرب والجون الأسود فى لغة حي آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر[٣٨]. وكذلك مثل "السدفة" يذكر اللغويون أن تميما تطلق هذه الكلمة على الظلمة، ولكن قيسا تطلقها على الضوء، ومعنى هذه الكلمة فى الأصل عام لأن أصل السدفة: الستر، فكأن النهار إذا أقبل وستر ضوءه ظلمة الليل وكأن الليل إذا أقبل، وسترت ظلمته ضوء النهار.[٣٩]

٢. الاقتراض من لغة أجنبية

مثل "جلل" فإن جيس (Giese) يرى أن العربية قد أخذته من اللغة العبرية، وهو فيها بمعنى دحرج. وإذا كان الشيئ المدحرج ثقيلا أحيانا وخفيفا أحيانا فقد اعتمدت العربية على هذين الإيحاءين المتضادين للكلمة الواحدة وأعطتها معنيين متضادين هما عظيم وحقير. ويقرب من قول جيس (Giese) ماذكره ربحي كمال من أن لكلمة فى العبرية معنيين متضادين هما: الكتلة الصغيرة والحجر الكبير الثقيل[٤٠].

---

[٣٨] السيوطي، *المزهر*، الجز الأول، ص: ٤٠١.

[٣٩] رمضان عبد التواب، *فصول فى فقه العربية*، الطبعة السادس، ص: ٣٤٤.

[٤٠] أحمد مختار عمر. *علم الدلالة* . الطبعة الثانية ، ص ٢٠٤-٢٠٥

٣. أسباب اجتماعية

(أ) **التفاؤل**: مثل لفظ "المفازة" معناها فى العربية: المنجاة والمهلكة. واشتقاق الكلمة من :"الفوز" يؤكد أصالة المعنى الأول، أما إطلاقها على المعنى الثانى فهو على سبيل التفاؤل. ومثل "السليم" يطلق فى العربية على الصحيح وعلى اللديغ. و اشتقاقه من السلامة يؤكد أصالة المعنى الأول.أما إطلاقه على اللديغ فهو على التفاؤل بسلامته وبرئه من علته. و "البصير" تطلق إلى يومنا هذا على المبصر وعلى الأعمى، وأصل دلالتها على المبصير، لاتحتاج الى دليل. أما إطلاقها على الأعمى فهو من باب التفاؤل له بصحة البصر. و"المسجور" تطلق هذه الكلمة فى العربية، على المملوء والفارغ. والظاهر أن إطلاقها على المملوء أصل و على الفارغ تفاؤل بامتلائه. فكل ذلك يؤكد أصالة المعنى الأول، أما إطلاقها على المعنى الثانى فهو على السبيل التفاؤل[٤١].

(ب) **التشاؤم**: مثل تسمية الأسود أبيض تشاؤها من النطق بلفظ الأسود. والعرب تكنى الأسود بأبي البيضاء لهذا، ويطلقون فى بعض البلاد العربية على "الفحم" البياض.

[٤١] رمضان عبد التواب، *فصول فى فقه العربية*، الطبعة السادس، ص: ٣٤٧-٣٤٨.

(ج) **التهكم**: مثل كلمة "التعزير" معناها فى العربية التعظيم، ومن قوله تعالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[٤٢] غير أنها تستعمل فى معنى التأديب والتعنيف واللوم. ومن أمثلة من المعروف أن "التقربظ" هو مدح الحى، على العكس من "التأبين" الذي هو مدح الميت، لكن قد ورد استعمال كلمة "التفريظ" بمعنى الذام.[٤٣]

(د) **التأديب**: و من أمثلة التأديب إطلاق كلمة البصير على الأعمى، و إطلاق كلمة المولى الذي هو بمعنى السيد على العبد[٤٤].

(ه) **الخوف من الحسد**: وهو ينبع من ارتباط الكلمة بالسحر والشعوذه عند الشعوب القديمة و التى مازلنا نجد آثارا لها فى بعض البيئات والعقول وهو ما يفسر بعض كلمات الأضداد حنيما يطلق العربي القديم على الفرس االجميلة اسم"شوهاء" أو حين يطلق على المرأة العاقلة اسم "بالهاء" أو على السيف المضقول "الخشيب" وكل ذلك اتفاء للحسد والخوف من الشر.[٤٥]

---

[٤٢] القرآن الكريم ، سورة الفتح أية ٩

[٤٣] رمضان عبد التواب، *فصول فى فقه العربية*، الطبعة السادس، ص: ٣٤٩.

[٤٤] أحمد مختار عمر. *علم الدلالة* . الطبعة الثانية ، ص ٢٠٦.

[٤٥] حلمى خليل، *مقدمة لدراسة اللغة*، ص: ١٨١-١٨٢.

ثانيا: أسباب داخلية

أسباب نشأة الأضداد من داخل اللغة ثلاثة أقسام وهي أسباب ترتبط بالمعنى، أسباب ترتبط باللفظ، وأسباب ترتبط بالصيغة.

١. أسباب ترتبط بالمعنى

(أ) **الاتساع**: وبهذا نلقى ضوءا كافيا لفهم ما يقوله بعض علماء اللغة القدامى: "إذا وقع الحرف على المعنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك: الصريم، يقال الليل صريم، وللنهار صريم، لأن الليل ينصرمن النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل معنيين من باب واحد وهو القطع، وكذلك الصارخ: المغيث، والصارخ: المستغيث، سميا يذلك لأن المغيث يصرخ باللإغاثة، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة، فأصلهما من باب واحد"[٤٦].

(ب) **المجاز**: مثل إطلاق اسم الفاعل على المفعول وهذا شائع فى اللغات السامية، ومن ذلك قوله تعالى: "عيشة راضية" أي مرضية وقولهم تطليقية بائنة، والمعنى مبانة[٤٧]. ويرى جيس (Giese) أن إطلاق "الناهل" على العطشان والريان من قبيل المجاز المرسل. فالمعنى الأول هو اللأصل، أمل

[٤٦] صبحى صالح، *دراسات فى فقه اللغة*، بيروت: دار علم للملايين، ١٩٦٠م، ص: ٣١٢

[٤٧] فريد عوض حيدر، *علم الدلالة*، ص ١٥٤

الثانى فمجاز مرسل باعتبار ما يكون. لأن الناهل هو العطشان الذاهب الى الشرب فهو زيان فى النهاية[٤٨].

(ج) عموم المعنى الأصلى: قد يكون المعنى الأصلى للكلمة يدل عاما، ثم يتخصص هذا المعنى فى لهجة من اللهجات، كما يتخصص فى اتجاه مضاد فى لهجة أخرى[٤٩]. ومثل كلمة الجون تطلق على الأبيض والأسود وهى فى الأصل لمطلق اللون فى العربية والسريانية والفارسية[٥٠].

(د) تداعى المعنى المتضادة والتصاحب الذهني: لأن الضدية نوع من العلاقة بين المعانى، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى. فمجرد ذكر معنى من المعانى يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن. فعلاقة الضدية ن أوضح الأشياء فى تداعى المعانى، واستحضار أحد المعنيين متضادين فى الذهن يستتبع عادة استحضار الاخر. ونرى نفس الفكرة عند جيس (Giese) الذى يرد بعض كلمات الأضداد إلى تصاحب المعانى المتضادة فى الذهن. مثل كلمة "بين" التى تفيد الفراق، كما تفيد الوصال وفقا الحالة الشخص الذى يكون إما مفترقا وحده عن جماعتة أو متصلا

---

[٤٨] أحمد مختار عمر. *علم الدلالة*، ص ٢٠٧

[٤٩] رمضان عبد التواب، *فصول فى فقة اللغة*، ص ٣٤٢-٣٤٣

[٥٠] فريد عوض حيدر، *علم الدلالة*، ص ١٥٤

بجماعة أخرى، ولأن الفراق يستدعى فى الذهن معنى الوصال. ومثلها كلمة "الماثل" بمعنى الحاضر التى تستدعى فى الذهن معنى "الغالب"[٥١].

(هـ) **زيادة القوة التعبير**: إذا أراد المتحدث المبالغة في التعبير عن الشيء عبر عنه بضد معناه، ومن ذلك أن أحد خلفاء العرب في الأندلوس سمى أحد جوارية بالقبيحة لشدة حسنها وجمالها[٥٢].

٢. أسباب ترتبط باللفظ

(أ) **اختلاف الأصل الاشتقاقى**: وقد ينتج عن التضاد عن اختلاف الأصل الاشتقاقي لكل من المعنيين المتضادين. وذلك حين يختلف الأصل الاشتقاقي الكلم (رغم اتحاد شكلها) فى أحد معنييها المتضادين عن الآخر. ويمكن أن يمثل لذلك بالفعل "ضاع" بمعنى اختفى وبمعنى ظهر وبدا[٥٣]. فالمعنى الأول من ضاع يضيع ضياعا، والثانى من ضاع يضوع، فالألف فى الأول منقلبة عن الياء، وفى الثانى عن واو، واختلف المعنى لاختلاف الأصل الاشتقاقى[٥٤].

---

[٥١] أحمد مختار عمر. *علم الدلالة*، ص ٢٠٨-٢٠٩

[٥٢] فريد عوض حيدر، *علم الدلالة*، ص ١٥٥

[٥٣] أحمد مختار عمر. *علم الدلالة*، ص ٢١٠

[٥٤] فريد عوض حيدر، *علم الدلالة*، ص ١٥٥

(ب) **الإبدال**: وهو نوع من التطور الصوتى يلحق الكلمة خلال عصورها التاريخية. ومن أمثلة الإبدال كلمة "أسر" التى تأتى بمعنى أظهر وبمعنى كتم، فيمكن أن يرد الإظهار الى الأصل الشيئ: "أشر" ثم بإبدال الشين سينا تطابقت مع كلمة "أسر" التى تأتى بمعنى كتم فكونت معها تضادا. ومثل هذا النوع من الإبدال كثير. وقد أشار إليه الزمخشري حين قال:"أسر الشيء وأشره أظهره". والكلمة بالشين فى العبرية والسريانية بمعنى النشر والإظهار[٥٥].

(ج) **القلب المكانى**: أن يمثل لذلك بكلمة "صار" بمعنى جمع وبمعنى قطع وفرق. وفى القرآن الكريم: "قال فخذ أربعة من الطير فصر هن إليك" البقرة ٢٦٠ (بمعنى اجمعهن وصمهن). وذكر أبو حاتم أن منهم من فسر اللفظ فى الآية بالمعنيين جميعا أى: قطعهن واجمعهن. وقال الفراء: لانعرف صار بمعنى قطع إلا أن يكون الأصل فيه (صرى)، فقدمت اللام إلى موضع العين. كما قالوا: عاث وعثا[٥٦].

[٥٥] أحمد مختار عمر. *علم الدلالة*، ص ٢١٠

[٥٦] نفس المراجع ص: ٢١١

٣. أسباب ترتبط بالصيغة

(أ) **دلالة الصيغة على السلب ولإيجاب:** يحص بعض صيغ الأفعال مثل فعل، أفعل، وتفعل التى تستعمل فى غالب أمرها للإثبات ولإيجاب نحو: أكرمت زيدا، وأحسنت إليه، وعلمته، وأخرته، وقدمته، وتقدمته، وتأخرت..ولكنها تستعمل كذلك فى السلب والنفي نحو: أشكيت زيدا، أزلت له مايشكوه، وأعجمت الكتاب: أزلت استعجامه ومرضت الرجل: داويته ليزول مرضه، وقذيت عبنه: أزلت عنها القذى، وأثمت: تركت الأثم[٥٧].

(ب) **دلالة الصيغة على الفاعلية والمفعولية:** هناك صيغ كثيرة تستعمل للفاعل أو للمفعول، فيطلق ببعض الصيغة التى جاءت بالمعنيين مثل: ١) فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول. وبه يفسر "الرعيب" الذى جاء بمعنى الشجاع و بمعنى الجبان. وكذلك "الربيب" بمعنى الراب والمربوب، والأمين بمعنى المؤتمن والمؤتمن. ٢) فعول بمعنى فاعل وبمعنى مفعول. وعليه يحمل ما رواه أبو الطيب اللغوي فى أضداده من استعمال الركوب بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول[٥٨].

---

[٥٧] نفس المراجع ص: ٢١٢

[٥٨] نفس المراجع ص: ٢١٣

ثالثا: أسباب تاريخية

١. **رواسب تاريخية:** وينسب هذا إلى Gordis الذى يقول إن "الأضداد من جميع النواحى وهى فى حديث الناس ليست إلا بقايا من طرائق التفكير عند البدائيين" عندما كان العقل البشرى فى سذاجتة. والمتأمل فى هذا العامل يرجعه إلى الأسباب الاجتماعية واللامساس Taboo.

٢. **بالوضع الأول:** وهو رأى بعضهم بأن هذه الألفاظ وضعت للمعنيين المتضادين فى الأصل. ويرده بن سيده حيث قائلا: أما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغى ألا يكون قصدا فى الوضع ولا أصلا. لأن لايصح وضع لفظ لمعنيين مبضادين فى الوقت نفسه[٥٩].

[٥٩] فريد عوض حيدر، *علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)*، ص ١٥٦